قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

التَّعابير الاصطلاحية وإشكالية التّرجمة

The idiomatic expression and the problematic of translation

أمال قورين[1] *، د. ذهبية حمو الحاج[2].
[1] كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري -تيزي وزو- الجزائر.
[2] كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري -تيزي وزو- الجزائر.

Key words:
idiomatic expressions
translation
literal translation
Collocation
transfer
language target.

Abstract

We must agree that idiomatic expressions are part of the linguistic balance that we must study and delve into its outstanding issues, just like the singular. from one language to another ,So that many translators and linguists unanimously agreed on the impossibility of doing so, but due to its importance and frequent use during speech acts, whether within public or private discourse, or within literary and cultural production, or teaching and learning languages, or the religious field as well.

We dealt with this subject in order to reduce the difficulties in the translation process, as this research enables a simple contribution about opening the light to translate these phrases and not bypassing them. The possibility of translating it is rejected, as we find a set of methods that facilitate the translation process, such as: searching for equivalents, adaptation, explanation, and transcription.

معلومات المقال
تاريخ المقال:
الإرسال :2022-06-25
القبول : 2022-09-02
الكلمات المفتاحية:
التعابير الاصطلاحية
الترجمة
الترجمة الحرفية
المتلازمات
النّقل
اللغة الهدف.

ملخص

نتفق على أنّ التعابير الاصطلاحية جزء من الرصيد اللغوي الذي يتوجب علينا دراسة وتشخيص قضاياه العالقة مثله مثل الكلمة المفردة، كما نتفق أيضا أنّ هذه العبارات هي صيغ مشفرة الدلالة؛ بحيث لا ترتبط دلالتها بدلالة الوحدات المكونة لها، ولعل أكبر إشكالية تتمظهر من خلالها هي فعل ترجمتها من لغة إلى أخرى؛ بحيث أجمع العديد من المترجمين واللغويين على استحالة فعل ذلك، ولكن نظرا لأهميتها وكثرة استعمالها أثناء أفعال الكلام سواء ضمن الخطاب العام أو الخاص، أو ضمن الإنتاج الأدبي والثقافي، أو تعليم وتعلّم اللغات، أو المجال الديني أيضا، توجب علينا التطرق لمعالجتها على مستوى الترجمة.

كما ارتأينا معالجة هذا الموضوع بغية تذليل الصعاب في عملية الترجمة إذ يمكّن هذا البحث من الإسهام ولو بشكل بسيط يسهم في التمكن من ترجمة هذه العبارات وليس تجاوزها، بحيث وقفنا على تعريف هذا النمط من الصيغ وأنماطها، وعلاقاتها بالظواهر اللغوية، والترجمة أيضا، فتوصلنا إلى أن الجزم بعدم إمكانية ترجمتها أمر مرفوض، بحيث نجد مجموعة من الأساليب التي تسهل عملية فعل ذلك نحو: البحث عن المكافئات، التكييف، الشرح، والنّسخ.

* Corresponding author at : Language practices laboratory ,Mouloud Mammeri University, Tizi Ouzou, Algeria.
Email : amal.gorine@fll.ummto.dz

1. مقدمة

إنّ للُّغة العربية كغيرها من اللُّغات خصائص مائزة تعدّ ظواهر لا تتجزأ عنها، سواء كانت هذه الظواهر على مستوى الأصوات، أو التّراكيب، أو الدّلالة، أو الأبنية؛ فاللّغة هي عبارة عن مجموعة من الرموز والأنساق المفردة، والتراكيب البسيطة والمعقدة التي تؤدي دور التواصل البشري، وعليه نخصصّ الحديث في هذه الورقة البحثية عن الأنساق اللسانية المركبة والمتمثلة فيما يصطلح على تسميتها بـ"**التّعابير الاصطلاحية**"، ويقابلها المصطلح الأجنبي **"Idiomatique Expressions"**، تعدّ هذه الظاهرة موروثا لغويا من سبك مركباته، و ذخيرة أدبية من خلال أنماطه ومؤدّاه الدَّلالي، ومن خلال شيوع استعماله ضمن مختلف الأجناس الأدبية من القصّة، والمسرحية، والأمثال والحكم...وغيرها، وموروث ثقافي كون هذه العبارات شائعة تمثّل نمط معيشي تحكي في طياتها أخبارا معينة ومغزى حياتيا يستفاد منه؛ بحيث تتولّد هذه العبارات عن أحداث وخطابات يومية تقال ضمنها، فتصبح متواترة الاستعمال والذيوع تنقل لنا دلالات يتعذّر على الخطاب العادي نقلها.

أصبحت هذه الأخيرة محلّ الدّراسات اللّغوية العربية والغربية نظرا لأهمية أبعادها اللّسانية، المورفولوجية والتركيبية والدلالية العميقة. أي ما وراء الدلالة الظاهرة، فكون هذه العبارات الاصطلاحية هي عبارات من خصائصها عدم إمكانية الاستبدال على مستوى بنيتها السطحية والعميقة أيضا، مما لا يمكننا أن نفكّك تكلّسها التّركيبي، ولا أن نصوغها في أبعاد دلالية جديدة، وإنما أبعادها ثابتة على مستوى لغتها الأم. فمن خلال هذا الارتباط والثبات لهذا النوع من العبارات، وذلك في خضم التبادل والاستعارة اللغوية، والتي تتم وفق طرائق متنوعة نذكر أهمها؛ وهي عملية "**الترجمة Translation**"، والتي تعد بدورها آلية من آليات التبادل المعرفي واللغوي والثقافي أيضا، ولمعالجة هذه الدراسة كما وسمناها أعلاه "**التعابير الاصطلاحية وإشكالية الترجمة**" ارتأينا تحديد جانبها المنهجي في الخطوات المسفر عنها أسفله.

1.1. إشكالية البحث

ماذا نعني بالتّعابير الاصطلاحية؟ وما مدى إمكانية إخضاع هذا النّوع من التراكيب إلى فعل الترجمة إلى لغات أخرى؟

وهل تفقد هذه العبارات الجاهزة خصائصها؛ خاصة التّركيبية والدّلالية منها عند الترجمة؟

وكيف يمكن للمترجم التعامل مع هذا النوع من الصيغ التي يصطدم بها أثناء ممارسته للترجمة؟

1.2. **الفرضيات المطروحة**: تستند عملية البحث للإجابة على الإشكالية المطروحة أعلاه على مجموعة من الفرضيات، التي ننطلق منها لمعالجة نقاط البحث نصوغها فيما يلي:

إن التعابير الاصطلاحية تراكيب متكلسة فهي خاصة بلغة وحضارة وثقافة بعينها؛ لذا ترجمتها لا تؤدي الغرض الدّلالي المطلوب.

إن ترجمة مثل هذه التراكيب لابد من العمل عليه؛ بغية نقل النصوص الأدبية وتوسيع تداولها على نطاق أدبي ولغوي عالمي للغة العربية بصفة أخص.

1.3. **أهداف البحث**: تهدف دراستنا هذه لبلوغ المرامي على عدة مستويات؛ من أهمها التأصيل وضبط مفهوم مصطلح "**التعابير الاصطلاحية**" وذلك بفضل التداخلات بينه وبين بقية الأنماط من التراكيب، كما نهدف إلى محاولة عقد الصّلة بين الترجمة والتراكيب الاصطلاحية، عن طريق صياغة خطى لذلك؛ نظرا لصعوبة الترجمة، وذلك لنشر الثقافة اللغوية والأدبية العربية من خلال ترجمة هذه العبارات.

1.4. **المنهج المتبع**: إن الوصول إلى الأهداف المسطرة أعلاه يتطلب السّير وفق **المنهج الوصفي** بما فيه **التحليل**؛ وذلك انطلاقا من وصف البنية التركيبية لهذه العبارات، ومحاولة وصف العلاقة البينية بينها وبين الترجمة، أمّا التحليل يندرج ضمن بعض النماذج المختارة.

1.5. **الدراسات السّابقة**: تجسدت مجموعة من المبادرات البحثية التي تناولت التعابير الاصطلاحية بالطّرح على عدّة مستويات: فمنهم من تطرق إلى عملية وصف هذه الأنماط التعبيرية ودراساتها دراسة معجمية نذكر منها: **التّعابير الاصطلاحية في معجم "التّراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد" أحمد أبو سعد باب (الهمزة والباء) أنموذجا دراسة وتحليل.**

ومنهم من عالج قضية التعابير الاصطلاحية من منظور تعليمي نذكر: "**تقويم برنامج تفاعلي في تعليم التعبيرات الاصطلاحية في اللغة العربية لدى الدارسين الناطقين بغيرها باستخدام برنامج الوسائط المتعدّدة" لأماني بنت ناوي، ومحمد صبري بن شهرير.**

ومهنم من درسها دراسة تقابلية في لغتين مختلفتين نذكر منها: "**التعبير الاصطلاحي في اللغتين العربية والإنجليزية دراسة دلالية تقابلية" ليوسف عليان.** وغيرها من الجوانب البحثية للموضوع مما أثرَت فاعليته، وأذاعت صيته في مختلف الفروع البحثية اللغوية والأدبية منها.

2. مدخل نظري (ضبط مفاهيمي لمصطلحي التعابير الاصطلاحية والترجمة)

إن إدراك العلوم يتطلب ضبط مصطلحاتها، كذلك السير في البحوث يتوجب البدء من الجانب المصطلحي خاصة في ظل التداخل لمصطلحي للعديد من النماذج التعبيرية والتي تنضوي تحت العبارات المركبة، وهو ما يصطلح على تسميته بـ: **المتلازمات Collocation**، أو **المصاحبات**، أو **المتضامات اللفظية**، وغيرها العديد من المصطلحات المبثوثة في كتب الأدب واللغة؛

أي هي تسميات خاصة بكتابها، وهذه الأخيرة يمكن أن نصوغ مفهومها فنقول:« أنّ المتلازمات تجمعات معجمية لكلمتين أو أكثر ترد عادة مع بعضها بعضا لكنها رغما عن ذلك تستعمل بمعانيها غير الاصطلاحية بمعنى أنها شفافة تماما وكل مكون من مكونات التّلازم هو مكون دلالي له كيانه ومعناه. والمتلازمات لا تقيّدها الاعتبارات النّحوية والدّلالية أو ما يعرف بقابلية التركيب (Strucural valeny) فحسب بل قيود الاستعمال أيضا» (**حلمي هليل**، 1997، **صفحة** 228).

فمن خلال التعريف يمكننا القول أن التّلازم هو تركيب لفظي؛ بحيث يستدعي اللفظ الأول وجودا قد يكون ضروريا للفظ الثاني تحت متطلبات الدّلالة، كما يمكن أن يخضع لعملية الاستبدال على مستوى أنساقها وبالتالي يحصل تغير دلالي لازم، مثال: لفظ "علاج" فالمعاجم مثلا تقدم متلازمات متعدّدة لهذا اللّفظ بحيث يخضع للاستبدال التركيبي، نذكر استبدالاتها فنقول: علاج ابتدائي، علاج تأهيلي، علاج طبيعي، علاج كهربائي، علاج مهني، علاج نفسي... (**نصار و آخرون**، 2009، **الصفحات** 2264،2265،2266).

وللمتلازمات أنماط تتعدد وفق خصائص كثيرة منها: المسكوكات اللغوية ، والتعابير السياقية، التعبيرات الكنائية، التعبيرات الإتباعية، والتعابير الاصطلاحية، كما تندرج تحت هذه الأنماط أنواع أخرى كثيرة كالأمثال، والحكم...إلخ.

2. 1. **التّعابير الاصطلاحية**Idiomatique expressions
(**المصطلح- المفهوم- الأنماط**)

اخترنا من هذه التراكيب أو المتلازمات مصطلح "**التعابير الاصطلاحية**" نظرا لأهميتها التداولية، والإبداعية على مستوى كتابات أدبية، كما تسهم هذه الأخيرة في كونها رصيدا لغويا تتبناها المعاجم العربية، لذا وجب علينا دراستها وتأصيلها، ومعالجة إشكالية من إشكالاتها وهي: "**الترجمة**".

2. 2. **مفهوم التعابير الاصطلاحية**

أ. المصطلح

تعددت التسميات العربية لهذا النّوع من التعابير في الأبحاث اللسانية العربية، فاصطلح عليه بالمسميات التالية: المأثورة، والكلام المأثور، والقول المأثور، والقول السّائر، والتعبير الأدبي، والتعبير الخاص، والعبارات الشائعة، والعبارات الجاهزة. (**عطية**، 2018، **صفحة** 79).

يظهر جليا أنّ المصطلح العربي يشهد تعددية مصطلحية، قد تنقص من علميته، وهذا راجع كونه مصطلحا لم تعهده البيئة العربية إلا بعد شيوع الدراسات الغربية، والتي كانت هي الأخرى سباقة لدراسة هذا النّمط من الصيغ اللغوية، كما يمكننا التّنويه إلى أن المصطلحات العربية المذكورة أعلاه ومن خلال تفحصنا لبعض المصادر العلمية؛ أنها مصطلحات تحمل اختلافات متفاوتة أي أنها قد لا تعبّر عن المصطلح ذاته، وقد تكون نمطا من أنماط التعابير الاصطلاحية وليست هي ذاتها.

أما الدراسات اللسانية الغربية شهدت بعضا من الثبات في المصطلح مقارنة مع التسميات العربية، فعُرفت هذه الأنماط تحت مسمّى: **Idiomatique Expressions**، **Idioms**، **Turns of expressions**. (**عطية**، 2018، **صفحة** 79). والأخير أقل شهرة واستعمالا، وعليه ننتقل إلى المفهوم.

ب. المفهوم

لتحديد دلالة من يحمله مصطلح التعابير الاصطلاحية والفصل في مفهومه نصوغ مجموعة من التّعاريف التي هي الأخرى تشكل تعددا مفهوميا، فنقول:

يعرفه "**محمود فهمي حجازي**" تحت مصطلح "**التراكيب الثّابتة**"، فيقول:« هناك عدّة أنواع من التّراكيب الثابتة، تكون من كل منها أكثر من كلمة في علاقة تركيبية لها دلالتها التي لا تتكون من مجرد مجموع دلالات العناصر

المكونة لها » (**حجازي**، 1998، **صفحة** 158).

يركز محمود فهمي حجازي في تعريفه على عنصرين: الأول؛ هو أنّ دلالة هذه التعابير، لا تُستمد من دلالة الوحدات الصغرى، وإنّما تكتسب دلالة جديدة من تجميعها، والثاني؛ وهو أمر متعلق بالثّبات لهذه النّوع من التّعابير.

يعرفه "**عصام الدّين أبو زلال**"؛ بحيث يقول أنّها هي:« تلك التّعابير ذات المعاني غير المباشرة، التي لا يمكن الوصول إليها من تجميع معاني أجزائها». (**أبو زلال**، 2007، **صفحة** 20).

ويقول عنها "**علي القاسمي**":« أنّ التعبير الاصطلاحي هو اجتماع كلمتين أو أكثر بحيث تعملان كوحدة دلالية واحدة». (**القاسمي**، 1979، **صفحة** 25).

أمّا في "**معجم المصطلحات الألسنية**" ورد على أنّه:« تعبير يختلف معناه عن المعنى الكلي لأجزائه». (**مبارك**، 1995، **صفحة** 137).

يظهر جليا أنّ التعريفات الثلاثة الأخيرة قد ركزت في تحديد مفهوم المصطلح على الجانب الدّلالي، فهي نتاج دلالي جديد ناتج عن تظام أنساق لغوية، بحيث يكون المعنى الكلّي للعبارة لا يرتبط دلاليا بالمعاني الجزئية للأجزاء، أي قد تحمل هذه العبارات معاني مجازية تستنج عن طريق قراءة خاصّة، سواء بواسطة الثقافة والتراث اللغوي للغة معينة، في حين أهملوا تقريبا الجانب التركيبي للتّعابير الاصطلاحية؛ لكن تفسير هذا التركيز راجع لكون أنّ هذه العبارات تتشكّل أصلا لتعطي دلالة جديدة قد تكون خفيّة لا يمكن لأي شخص فك شفرة المعنى.

وعليه؛ نمثّل لهذا النوع من التعابير لتوضيح ما سردناه من مفاهيم مصطلحية، إذ نذكر قولنا:

« **آخذ بحُجَزِكُم**: تعبير نبوي معناه: أمنعكم عن المعاصي التي تقودكم إلى النّار، مقتبس من قوله "**صلى الله عليه وسلّم**": إنَّما مَثلي ومَثَلُ الناس كمَثل رجُل استوقد نارًا فلمَّا أضاءت ما حَوْلَهُ جَعَلَ الفراشُ والدوابُّ تتقحَّم فيها، فأنا آخِذٌ بحُجَزِكُم وأنتم تواقعون فيها» (**داود**، 2014، **صفحة** 27).

يتَّضح أنّ التّركيب مؤلَّف من لفظتين: الأولى؛ آخِذٌ: في اللغة من الأخذ: خلاف العطاء، وهو أيضا التناول. أخذت الشيء آخذه أخذًا: تناولته. (**ابن منظور**، 2010، **صفحة** 36). واللفظ الثاني؛ حُجزَتَكم: وأصل الحُجزَة موضع شدّ الإزار، واحتجز الإزار إذا شدّه على وسطه، ويُجمع على حُجَزٍ. (**ابن منظور**، 2010، **صفحة** 786).

يتضح من خلال تناول دلالة الأنساق الصغرى للتركيب، أنَّها تحمل دلالة تختلف تماما عما وُضعت له العبارة كاملة داخل الحديث الشريف، وهو المنع عن المعاصي التي تأخذهم إلى النار.

وقولنا؛ «**آخرُ العُنْقُود**: تعبيرٌ معاصرٌ، معناه: آخرُ الأبناء: هذا الطِّفل مُدَلَّلٌ جدا؛ لأنَّه آخِرُ العُنقُودِ. استُعِيرَ العنقود لمجموع الأبناء، وشُبِّه آخِرُهم بآخر حبَّة في العنقود» (**داود**، 2014، **صفحة** 27).

يستشف من المثالين السّابقين أن التعابير الاصطلاحية تتشكل نتيجة ضرب من التمثيل، أو الكناية، أو الاستعارة، وذلك بأن تحمل دلالة خَفيَّة لا تتجلى في التركيب، إذ نحتاج لفهمها الاستنجاد بتراثنا وبيئتنا، كما يتوجب تحقيق هذه الدلالة ثبات التركيب، بحيث يرفض فيه الاستبدال والتغيير.

3. التعابير الاصطلاحية والترجمة

إنّ التّخمين في معالجة التّعابير الاصطلاحية من جانب إمكانية التّرجمة جانب جدّ مهم في الأبحاث اللّسانية الحديثة، كون الترجمة عملية تسهم في تمكين اللغة من تحقيق أهم ما وُضعت لأجله وهي عملية **التواصل La communication**، كما يستوجب بناء الحضارة والمجتمعات ثقافيا وعلميا السبق في ممارسة عملية التّرجمة ونقل نهضة الأمم الأخرى، بغية الاستفادة من تاريخها، وثقافتها، وعلومها، ولغتها حتى.

إذا؛ ووقوفا عند ترجمة لغة من اللغات، فنحن بصدد ترجمة علومها ونصوصها وآدابها وما إلى ذلك، كما تعد التراكيب اللغوية، وبالأخص "**التعابير الاصطلاحية**" جزءا لا يتجزأ من حضارة الشعوب، فإخضاع هذه الأخيرة إلى الترجمة أمر يعود بالفائدة على الحضارتين واللغتين المترجم منها وإليها.

ونظرا لخصوصية هذه التعابير بنيويا ودلاليا في كل لغة من اللغات، ارتأينا ضرورة معالجة هذا الموضوع، ومحاولة معرفة حدود الفعل الترجمي، وإشكاليته في مثل هذه الأصناف اللغوية.

3. 1. مفهوم الترجمة Translation

إن الترجمة حركة لغوية قديمة قدم نشاط الإنسان، منذ عهد الحضارة اليونانية التي انتقلت إلى اللغات اللاتينية بفعل الترجمة، دون أن نغفل العلوم الإسلامية التي تناقلها الغرب بفعل النقل الترجمي، والتي عن طريقها جسّد وأسّس حضارة جديدة، فنظرا لأهمية الترجمة لابد من الوقوف على مفهومها من قبل علماء اللغة والترجمة:

أوردها مجدي وهبة في معجمه تحت مصطلحين: "التّرجمة" أو "النّقل" يقول:« هي إعادة كتابة موضوع معيّن بلغة غير اللغة التي كتب بها أصلا». (**وهبة و المهندس**، 1984، **صفحة** 93).

ويقول نيومارك-Newmark:« الترجمة هي مهارة تتمثل في محاولة إحلال رسالة و/ أو بيان مكتوب بإحدى اللغات برسالة و/ أو بيان مماثل مكتوب بلغة أخرى». (**حسن يوسف**، 1997، **صفحة** 18). نلاحظ من تعريف هذا الأخير أنّه متضمّن مصطلحا جوهريا وهو "المماثلة"؛ بحيث يمكننا من تعريف الترجمة على أنها نقل وليست إبداع بحيث لابد من بلوغ مماثل النص المنقول منه بحياديه.

كما يضيف كيلّي-Kelly معرفا إياها قائلا:« هي تطبيق للغويات من منظور افتراض توافر السعى لإخراج نص يحمل المعنى المعادل للنص الأصلي» (**حسن يوسف**، 1997، **صفحة** 19)، إذا يذكر كيلي في تعريفه إضافة إلى الأنساق والقواعد جانبا مهما وهو نقل المعنى ذاته من النّص الأصلي إلى نص الترجمة، وهي وجهة نظر صائبة لاعتماد تلك التّرجمة، وهنا نعود لما قاله نيومارك وهو المماثلة، والمماثلة تحللها الباحثة في وجهين الأول متمثل في الألفاظ والقواعد أي الدوال، والثاني متمثل في الدلالة والأثر الذي لابد للمترجم أن ينقله إل المتلقي في النص الثاني؛ أي نص الترجمة، وذلك للحصول على ترجمة أكثر ما يمكن القول عنها أنها صحيحة.

3.2. أنماط الترجمة

نظرا لتنوع البيئة العلمية والمعرفية والحضارية والثقافية، إذا فتعدد نصوص تلك الحقول ولغتها، فيصبح النقل منها وإليها حتميا، فتتعددّ التّرجمة وفقا لتعدد زُمر المجتمع في أنماطه البيئية والمعيشية والذهنية أيضا والتي تعكسها بطبيعة الحال اللغة، فتصبح للترجمة أنماط وخصائص أيضا من بين أنماطها نذكر:

أ. **الترجمة العلمية**: يُقصد بالترجمة العلمية نقل النصوص ضمن المجالات العلمية الدقيقة التي تمتاز بدقة المعلومات؛ (**منصور**، 2006، **صفحة** 31)؛ كالعلوم الطبيعية نحو: الفيزياء وعلم الأحياء، والعلوم التطبيقية: كالطب والهندسة والرياضيات والصيدلة، والعلوم الإنسانية: الجغرافيا، وعلم الآثار، والطوبونيميا، واللسانيات، وهو ما يصطلح على تسمية تلك اللغة المستعملة في هذه النّصوص للعلوم هذه بـ"**اللغات الخاصة** Langues spéciales".

ب. **الترجمة الدينية**: «وهي التي تتعامل مع النصوص الدّينية بما لها من قدسية، من حيث المعنى وجزالة اللفظ والدقة المتناهية». (**منصور**، 2006، **صفحة** 31). في الحقيقة الترجمة

الدّينية أو ترجمة النّصوص الدينية الإلهية من أصعب الترجمات على الإطلاق، وأصدق مثال القرآن الكريم بحيث لا يمكن تصنيف نصوصه لا من صنف النثر ولا من الشعر، فهنا قد يخالف المترجم بعض القواعد فيحتكم فيه للمعاني وسن الأحكام المنصوص عنها في القرآن ويحاول صياغتها بدقة فقط، أي أن ليس بإمكانه ترك الأثر ذاته الذي نشعر به أثناء تلاوته، لأنه هبة إلهية لا يمكن الإتيان بمثلها.

ت. الترجمة الأدبية: « هي الترجمة التي تهتم فضلا عن نقل المعنى بجزالة الألفاظ وعمق الأسلوب؛ وذلك كترجمة المصنّفات الأدبية النّثرية كالرواية والقصة والمسرحية، أو الأعمال الشعرية؛ وإن كانت الأخيرة أشقّهما وأصعبهما، ويدور حول إمكانها وإمكانياتها جدل لم ينته بعد». (**منصور**، 2006، **صفحة** 31).

وهنا نقف حول آخر عبارة وفحواها المتمثّل في الجدل القائم حول القول بإمكانية الترجمة الشعرية وعدمها، والأمر ذاته ينطبق عن التعابير الاصطلاحية، فالجمل الشعرية ذاتها تحتوي على العديد من الاصطلاحات الأدبية التي تخص لغة دون غيرها.

3.3. ترجمة التّعابير الاصطلاحية

قبل بسط إشكالية الترجمة لهذا النوع الخاص من العبارات أو التراكيب على ساحة البحوث اللغوية والأدبية والترجمية، والحكم على إمكانات الفعل الترجمي أو صعوبته أو عدم إمكانيته على الإطلاق؛ لابد لنا من التعرف أكثر على خصائصها وبنيتها والعلاقات الرابطة بين هذه التكلسات وبين العلاقات الدلالية المحيطة بهذه العبارات كونها جزءًا من اللغة، فهي نخضع إلى ما قد تخضع إليه المفردة العادية من ظواهر دلالية: نحو التّرادف، والتّضاد، والمشترك اللّفظي، ليس هذا فحسب وإنما الحكم أيضا على تعدد استعمالاتها.

أ. التعابير الاصطلاحية من حيث البنية والخصائص

تتنوع البنية التركيبية لهذه العبارات تماما مثل ما تنوعت فيه البُنى التركيبية للجمل العربية العادية، وهي التي يحكتم إليها المترجم في عمله، كون أن الفعل الترجمي يتجلى في المماثلة بين الوحدات اللسانية وبين القواعد والمعاني والتأثير النفسي للقارئ؛ أي أن يحافظ على النّص وفق أبعاد محددة لا يمكن الإخلال بها والأصعب في هذه العبارات كونها تختلف عن العبارة العادية فتضاف شروط أخرى ليتمكن المترجم من ترجمتها، كأن يحيط المترجم بحيثيات نمو هذه العبارات ويحدد مجريات استعمالها، ويعمل على التصدي للترادف الدلالي لهذه العبارات من ثم نحدد إمكانية ترجمتها أو تقديم الحلول التي يتوجب القيام بها قبل ترجمتها، فنجد هذه العبارات من حيث البنية الشكلية والبنية الدلالية قد تخضع للتغير وهذا ما يجعل من الترجمة إشكالا لابد من توضيح أسبابه، وعليه فإن العبارات الاصطلاحية تتشكل في قوالب بنيوية توضحها الصيغ أدناه:

- **التعابير الاصطلاحية الفعلية**: ما ابتدأت بفعل يليه حرف أو اسم أو غيرهما.

- **التعابير الاصطلاحية الاسمية**: ما تكون من اسم يليه ألفاظ أخرى.

- **التعابير الاصطلاحية الحرفية**: وهو ما ابتدأ بحرف يليه اسم أو أكثر. (**القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، 2003، **صفحة** 93).

إذا؛ نبقى في الجانب البنيوي لهذه العبارات فنجد منها ما قد يرد في **لفظة واحدة** على نحو:

لفظة (**أُذُنٌ**) تعني مجازا سُمَعَةٌ، إذ نقول مجازا: فلان أُذُنٌ؛ أي سُمعةَ كثير السّمع.

(**الأَزِفَة**) تعني مجازا القيامة، من أزِف ومعناه الرّحيل.

(**الأنيسَة**) مجازا هي النّار، يقال: باتت الأنيسة أنيسته. (**الزمخشري**، 1997، **الصفحات** 23،26،36).

3.4. التعابير الاصطلاحية بين التغير والثبات

ولهذه العبارات الاصطلاحية خصائص أخرى تميزها نظرا لخضوع اللغة عامَّة إلى بعض الاستبدالات على المستوى البنيوي والانتقالات على المستوى الدلالي وذلك رهين الزمان والمكان، فالتعابير الاصطلاحية رغم تميزها بالثبات في غالب الأحيان إلا أنّ بعضها يتأثر بأفعال الزّمكنة، والظروف التّداولية لها من طرف المستعمل أيضا:

أ. **تعابير اصطلاحية ثابتة** Fixed idioms: وهي تعابير لا إشكال فيها لا دلالة ولا بنية.

ب. **تعابير اصطلاحية متغيرة** Changed idioms: وهي عبارات طرأت عليها بعض التغيرات؛ سواء بالزيادة؛ أي زيادة حرف، نحو: **جاؤوا جمًا غفيرا**، فزيدت أل التعريف فقيل: **جاؤوا الجمّاء الغفير**. أو زيادة كلمة (**أبو زلال**، 2007، **صفحة** 83). مثل ما ورد في التّعبير: **بنى على أهله**؛ أي دخل عليها. (**الزمخشري**، 1997، **صفحة** 79). فزادوا في بنائها فقالوا أيضا: بنى عليه بيتا. (**أبو زلال**، 2007، **صفحة** 83). أو بالإبدال: يقع **الإبدال** في الجمل على مجموعة مستويات منها:

كأن نبدل وزن بآخر مثل: إبدال (**فُعَيْلَة**) بـ (**فَعْل**) فقالت العرب في اصطلاحاتها على هذه الصيغ: **ابن البلد**، **ابن البُليدة** بمعنى (**الحرباء**). والاستبدالات على مستوى الصيغ والأوزان كثيرة ومتنوعة فاكتفينا بتمثيل واحد لها.

- إبدال جمع بمفرد؛ كقولهم: **ذات الرعد**، **وذات الرّواعد** (**الدواهي**).

- إبدال مؤنث بمذكر، (**أبو زلال**، 2007، **صفحة** 83)، نحو قولنا: كثرت في إبله المخاض؛ أي الحوامل، **هو ابن مخاض/ وهي بنت مخاض**. (**الزمخشري**، 1997، **صفحة** 198). تولدت هذه العبارة مجازا عن مخض اللبن.

- إبدال اسم مفرد بآخر يضاهيه، فقالوا: **نئوم الضُحى**، **ورقود الضَحى**، **وميسان الضحى**، **وهي (المتنعمة)**.

- إبدال فعل بفعل، نحو: **فلان يضب فوه**، **ويتحلب فوه**؛ أي (**شديد الحرص**). فأبدل الفعل يضب بالفعل يتحلب.

- إبدال فعل باسم، ومنه؛ **فلان جائع القدر**، **وأجاع قدره (السَخي)**.

وغيرها من الاستبدالات كاستبدال حرف بحرف داخل عبارة معينة وقد أشرنا إليها سابقا، واستبدال المفرد بالجمع، والحذف في الكلمات، والعكس في ذلك صحيح أيضا.

من خلال ما عالجناه حول الاستبدال ضمن ما وسمناه بالتعابير الاصطلاحية بين التغير والثبات، فنجد أن أغلب هذه العبارات ثابتة تراكيبها ودلالاتها أيضا، أما التغير في بعض هذه الصيغ وهذا يبرره التنوع اللهجي داخل اللغة الواحدة خاصة العربية، فنجد للعبارة الواحدة أقيسة وقوالب لفظية مختلفة في قبيلة معينة تختلف عن القبيلة التي تجاورها مثلا، ونجد العبارة في المغرب العربي تتغير في مشرقه، وهذا طبيعي تولده اللهجات العربية، غير أن هذا النوع من التراكيب محدود.

لكن غالبا ما يخصص الباحثون العرب القول في خصائص هذا التراكيب فيجزمون بثباتها وهو ما يجعلها غير قابلة للترجمة وإن ترجمت هذه الأخيرة فإنها تفقد أساسها وصبغة التكلس والخصوصية فيها، فنجد علي القاسمي يحدد خصائصها فيقول:

- إن التعبير الاصطلاحي وحدة دلالية ثابتة لا يمكن دائما استخلاص معناها من مجموع معاني المفردات.

لا يجوز التعديل أو التبديل أو الحذف في عناصرها.

- التعبير الاصطلاحي رتبه محفوظة؛ بحيث لا يجوز التقديم والتأخير في عناصر التركيب، على عكس التعبير العادية.

- هي تعابير خاضعة للمطابقة في التعابير الفعلية في التذكير والتأنيث والجمع والتثنية والإفراد...إلخ.

- اعتماد هذه التعابير الاصطلاحية على الدلالة المجازية. (**القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، 2003، **الصفحات** 102-103).

وعطفا على ما سبق؛ نستنتج أنّ هذه التعابير حقيقة تتنوع بين تعابير ثابتة وأخرى متغيرة، لكن لفظ التغير نرى فيه ما يقال، فإذا قلنا هذه التعابير متغيرة حقيقة نجد أنفسنا أمام ذلك التغير أنّه محدود الأطراف غير مطلق؛ إذ لا يمكن لأحد منا أن يغيره متى شاء أو كيفما شاء، أو أن يستبدل أحد عناصره سواء تركيبيا أو دلاليا، فنلاحظ حتى في بعض ما صادفنا من استبدالات على مستوى بعض التعابير الاصطلاحية فهي استبدالات تشهد هي الأخرى تكلسا؛ أي أن حتى اللفظ المستبدل به هو الآخر خاضع للاتفاق والاصطلاح، وهو لفظ منتقى بعناية، وهذا ما يجعلنا نقول أن هذه التعابير أو العبارات الجاهزة ثابتة وأن ذلك التغيير لا يمكن تسميته تغييرا من الأساس، وهنا يأتي التفريق الحقيقي بين المتلازمات وبين التعابير الاصطلاحية، فالأولى تقبل التغيير، أما الثانية فهي لا تقبل ذلك.

التغير الدّلالي: إنّ الحديث عن الدلالة في الألفاظ عامة فهي خاضعة للتغير والانتقال الدلالي، وهذا ما قد يثبته دراسة اللغة تاريخيا ومنه التأليف في المعاجم التاريخية، وهذه التعابير أيضا هي الأخرى تتعرّض لبعض التغيير على المستوى الدّلالي، فمن أمثلة هذا التغيير الدلالي نجد قولهم: « **الأبيضان**؛ **بمعنى الشّحم والشباب**، **اللبن والماء**». (**أبو زلال**، 2007، **صفحة** 86). إذا تغيرت الدلالة إلى اللبن والماء حسب ما جمعه صاحب الكتاب، ولكن لهما دلالة أخرى في واقعنا الحالي المعاصر، فيقال أن الأبيضين؛ هما "الملح والسكر"، فنجد الطبيب يقول لمريضه ناصحا إياه، **قلّل الأبيضين في طعامك**، وذلك حفاظا على صحة مريضه.

إذا فحديثنا عن الدلالة في التعابير الاصطلاحية وصفها أحمد مختار عمر بالوحدات الأكثر شمولية من حيث الدلالة فقال:« هي تلك العبارات التي لا يفهم معناها الكلي بمجرد فهم معاني مفرداتها وضم هذه المعاني بعضها إلى بعض. وفي هذه الحالة يوصف معناها بأنه تعبيري **Idiomatic** ..» (**مختار عمر**، 1997، **صفحة** 33).

وعليه يتوضَّح جليا أن التعابير الاصطلاحية ذات دلالة واحدة بعيدة تماما عما توضحه الوحدات الصغرى للتركيب، مما يجعل دلالة هذه التعابير تتميز بـ:

مجازية المعنى: (**أبو زلال**، 2007، **صفحة** 86)، كما مثل لذلك بالعبارة التالية في اللغة العربية: "**ضرب كفا بكف**" بمعنى (**تحيَّر**). وفي اللغة الإنجليزية مثل عبارة: " **Spill the beans**" تعني (يوضح) أو (يكشف). (**مختار عمر**، 1997، **صفحة** 33).

اصطلاحية المعنى: (**أبو زلال**، 2007، **صفحة** 87) فهي تتعلق بالعرف والجماعة ضمن مجال جغرافي محدد، وبالتالي ثقافة وبيئة معينة، فالبيئة العربية مثلا تتجلى فيها مجموعة هائلة من التعابير التي قد نصنفها وفق حقول دلالية تعكس الثقافة العربية، كأن نجد مثلا:

♦ **تعابير دينية**: أي تعبر عن مجتمع متمسك بدين، تدل فيها هذه التعابير الاصطلاحية على خصال أو نصيحة معينة، نحو: "**أَدَمَ اللَّه بَيْنَهُمَا**" مأخوذة عن قول صلّى الله عليه وسلم: « **لو نظَرْتَ إليها**، **فإنَّه أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بينكما**» (**داود**، **المعجم الموسوعي للتعابير الاصطلاحية في اللغة العربية**، 2014، **صفحة** 29). وتعني الدّعاء بالمحبة والوفاق، وهي تعكس أيضا بطبيعة العلاقة بين الإنسان العربي ودينه، أو الدين الذي يسلكه.

♦ **اجتماعية**: نحو قولنا: "**أبا عن جد**" تحمل دلالة الانتماء (**داود**، **المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية**، 2014، **صفحة** 33)، تدخل هذه العبارات في مجال الاعتداد بالأنساب والعرب

عرف عليهم ذلك، كأن أقول أنا جزائرية أبا عن جد؛ أي أنتمي للجزائر فهي تعكس جانبا من الافتخار بالنسب والوطن.

♦ **أسماء الأعلام:** كان يكنّى العرب بأسماء أخرى غير أسمائهم فقالوا:« "**أبو الحُسَام**" تعبيرٌ قديمٌ، وهو كُنية الصَّحابي الجليل حسَّان بن ثابت، و "**أبو الفُرَات**" تعبيرٌ معاصرٌ، وهو كُنية الشَّاعر العراقيِّ الكبير محمد مهديّ الجواهريِّ.» (**داود، المعجم الموسوعي للتعابير الاصطلاحية في اللغة العربية**، 2014، **صفحة** 48).

وهذه نماذج فقط تعكس ثقافة وحياة العرب الاجتماعية والدينية، واصطلاحية القول عندهم ناتجة عن اشتراكهم في الظروف ذاتها.

نواصل في الجانب الدّلالي لهذه العبارات الاصطلاحية، فنجدها خاضعة لما تخضع له الوحدة المعجمية العادية (الكلمة)، فالعلاقات الدلالية التي أثرت في هذا النوع من التراكيب أو العبارات تمثلت في: **الترادف، المشترك اللفظي، والتضاد.** (**مختار عمر**، 1997، **صفحة** 98).

أ. الترادف في التعابير الاصطلاحية

إن الترادف **Synonyme**؛ ظاهرة تختصّ بالمعاني فيوردها "**ستيفن أولمان**" فيقول:« المترادفات هي ألفاظ متعددة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق» (**أولمان**، 1975، **صفحة** 97).

فالترادف ظاهرة أقرّ بها علماء اللغة على مستوى المفردات، كما أقر "حسين عزة غراب" في كتابه "التعبير الاصطلاحي في القرآن الكريم" (2005)، بوجودها على مستوى العبارة والأمر يؤكده بحثة اللغة القدامى وتبرزها مصنفاتهم. (**أسلان بك**، 2014، **صفحة** 57). وإن من جمعوا هذه العبارات المترادفة وضحوا ذلك بالعديد من الشّواهد التي تثبت ذلك، إذ نسوق بعضا منها فيما يلي:

ـ **أَمْسَكَ بِخُيُوطِ اللُّعْبَة**: تعبيرٌ معاصرٌ، معناه: سيطر على الأمر وأحكم قَبْضَتَه عليه.

ونجد عبارة أخرى تدل على المعنى ذاته أيضا وهي:

– **أَمْسَكَ بِزِمَامِ الأمور**: تعبيرٌ قديمٌ معاصرٌ، للدَّلالة على السَّيْطَرةِ والتَّحَكم. (**داود، المعجم الموسوعي للتعابير الاصطلاحية في اللغة العربية**، 2014، **صفحة** 246).

أي تصب دلالة التعبيران في حقل دلالي واحد وهو القدرة على التحكم والسيطرة، والأمثلة في العبارات المترادفة كثيرة وممتدّة لا يمكن تقديم جميعها.

ب. المشترك اللفظي في التعابير الاصطلاحية

حُدّد المشترك اللفظي Homonymy **بأنه**:« اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة» (**السيوطي**، 1986، **صفحة** 369).

أَغْرَى (بـ بين)...: تعبير قديم معاصر له ثلاثة معاني: الأول؛ بمعنى أفسد بين الناس، كقولنا: أغرى الأعداء بين العرب للتفريق بينهم. الثاني؛ بمعنى حثّه على الأمر، كقولنا: غرى المدرس طلابه بالاطّلاع والقراءة. الثالث: بمعنى أحبّه وأولع به، كقولنا: أغري الناس بالسّفر للعمل في دول الخليج. (**داود، المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية**، 2014، **الصفحات** 212ـ213).

ت. التضاد في التعابير الاصطلاحية

ورد التّضاد **Antonymy** على أنّه نوع من أنواع المشترك اللفظي فاختلف مفهومه بين العلماء القدامى، فأشار إليه "**سيبويه**" في "**الكتاب**" فقال فيه: «هو اتّفاق اللّفظين والمعنى مختلف» (**سيبويه**، 1982، **صفحة** 24). هذا تعريف قديم للتضاد كإطلاق لفظ "**الجُون**" على البياض والسّواد.

لكن العلماء المحدثين استحدثوا مفهوما آخر لمصطلح التّضاد فعرفوه بأنه: «لفظان يختلفان نطقا، ويتضادان معنى، كالقصير مقابل الطويل، والجميل في مقابل القبيح» (**مختار عمر**، 1997، **صفحة** 191). وذلك ورد أيضا فيما يخص التعابير الاصطلاحية نمثل له أدناه ب:

أَفْئِدَةُ الطَّيْر: تعبيرٌ نبويٌّ، له ثلاثة معانٍ:

للدَّلالة على الرِّقَّة واللِّين والرَّحْمَة والصَّفَاء، وكذلك للدَّلالة على الخوف والهَيْبَة لله جَلَّ جَلالُه؛ فإنَّ الطَّيْر أكْثَر الحيوان خَوْفًا وفَزَعًا. (**داود، المعجم الموسوعي للتعابير الاصطلاحية في اللغة العربية**، 2014، **صفحة** 216).

وعليه فإنّ العبارات أو التّراكيب الاصطلاحية عبارات انطبق عليها ما انطبق على الكلمة المفردة

ث. ملاحظة: إن الحديث عن العلاقات الدّلالية والمتمثلة فيما طرحناه أعلاه؛ من ترادف ومشترك لفظي وتضاد؛ فهي قضايا عرفت الكثير من الجدل القائم سواء حول مفاهيمها خاصة بين القدامى والمحدثين، أو على مستوى قبول وردِّ هذه العلاقات، فلقد عالجنا قضية العلاقات الدلالية للتعابير الاصطلاحية بعيدا عن هذا الجدل، بمجرد العثور على العديد من النماذج التي صدق القول عنها أنّها مترادفة أو متضادة أو في اشتراك لفظي.

بناء على ما سبق، نسعى لمعالجة القضية بناء على ما تم الإطراء فيه من قبل البَحثة والمختصين سواء في الوطن العربي، و من الباحثين الغرب، فعرفت قضية الترجمة للتراكيب الاصطلاحية تضاربا وآراء تعددت مناحيها بين القبول، والردّ والتوسّط مع سن واقتراح بعض النقاط والرّؤى لفعل ذلك، فشكلّت قضية وإشكالية، نبرز أهم ما قد يقال فيها:

يرى "**كريم زكي حسام الدّين**" في قضية الترجمة للتعابير الاصطلاحية صعوبة الفعل وذلك نظرا لبنية هذه التعابير وتشكلّها، بحيث أوجز الخصائص التي تصعب من الترجمة وهي: صعوبة الترجمة الحرفية للتعبير، ثبات التعبير، تحول كلمات التعبير من المعنى الحرفي الأول إلى المعنى المتواضع

عليه. (**أبو زلال**، 2007، **صفحة** 48). إذن؛ "**كريم زكي حسام الدّين**" يقر بصعوبة الترجمة الحرفية لهذا النوع من الصّيغ، أي يمكن فقط الإتيان بالمعاني العامة أو القصد العام فقط للتعبير، أما ترجمته من خلال وحداته غي ممكنة وحدود إمكانيتها محدودة نظرا لانتقال اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر قد يكون ذلك اللّفظ خاصا بلغة دون أخرى.

وحدّد في الإطار ذاته مجموعة من الأسباب التي تعرقل الفعل الترجمي وصاغها في نقاط ثلاث هي كالآتي:

- ♦ الطّبيعة المجازية للتعبير الاصطلاحي.
- ♦ اختلاف البيئة والإطار الثقافي من لغة إلى أخرى.
- ♦ الجهل بالظروف والملابسات التي قيل فيها التعبير الاصطلاحي. (**أبو زلال**، 2007، **صفحة** 48).

فالطبيعة المجازية للفظ معين يختلف مفهومه من لغة إلى أخرى، فيتحكم فيه الإطار البيئي والثقافي ومن خلال هذا الإطار تتحدد الدلالة والمقصود، فمن أمثلة ذلك في اللغة الإنجليزية نجد التعبير **(Knock) me up** في بريطانيا تعني (**أطرق على الباب**)، أما في الإنجليزية الأمريكية فقول العبارة ذاتها فتتغير دلالتها إلى فعل مشين سلبي بمجرد أن تقوله امرأة، فستعرّض نفسها للاغتصاب. (**محمد نجيب**، 2005م، **صفحة** 40)، ونرى أنّه ربما لهذه الصّيغة مدلولا أخر في ثقافتنا العربية فالطرق على الباب يعني "**التسوّل**"، وهذا لخير دليل على أن ترجمة هذه التعابير خاضعة للاصطلاح والاتفاق ويجعل من ترجمتها غير ممكنة، وإذا بقينا في الإطار ذاته فمثلا الثقافة العربية محكومة بطابع وثقافة محافظة، وتنتمي إلى الدّيانة الإسلامية، فأغلب تعابيرها محافظة غير متعدية لطابوهات المجتمع الواحد، وهذا المقصود ذاته الذي أرجع إليه "**كريم زكي حسام الدّين**" صعوبة الترجمة في النقاط الثلاثة أعلاه.

كما يتجه البعض الآخر إلى رفض الترجمة لهذا النوع من الصيغ، وأنه من الخطأ الفادح ترجمة هذه التّعابير، لأنّ هذه الأخيرة لا تقبل إطلاقا الترجمة لكلمات التّعبير، وإنما لا بد من العمل على صياغة المعنى الكلي ونقله إلى لغة أخرى. (**حسن يوسف**، 1997، **صفحة** 147). والفكرة ذاتها ناقشها **محمد عناني** في كتابه "**فن الترجمة**"؛ بحيث قال:« من طرائق التعبير في الإنجليزية ما يجهد المترجم إجهادا كبيرا إذا ما حاول الالتزام بحرفيته...» (**عناني**، 2000، **صفحة** 120)؛ أي هذا الأخير أيضا يرفض الترجمة الحرفية أو المماثلة في الأنساق وهو ما تنصُّ عليه قواعد الترجمة والنقل إلى لغات أخرى، ثم يواصل فكرته مقترحا الفكرة ذاتها التي نقلناها سابقا، والتي تنص على العمل على الفكرة الأساس العامة، أي نقل المقصود فقط، فيقول في هذا الشّأن:«... فأنا أحبّذ الاكتفاء بالمعنى العام المقصود، والاستعاضة بجودة الصّياغة...» (**عناني**، 2000، **صفحة** 125). والصياغة مصطلح يرمي إلى محاولة التوصل إلى المعاني بغض النظر عن الطريقة التركيبية، أو العملية النسقية، وهذا ما يسميه "نيومارك" بـ "الترجمة التوصيلية **Communicative**"، (**عناني**، 2000، **صفحة** 126) والتي يكمن هدفها الوحيد والأوحد في إيصال المعنى إلى القارئ فحسب.

عطفا على ما سبق من قضايا وانعطافات حول مسألة الترجمة للتعابير الاصطلاحية، نرى في هذه المسألة – قبول ورفض للترجمة- أنّنا لا يمكننا الجزم بقبولها ورفضها مباشرة، وإنما نرى القبول والرد يبنى على أسس علمية أهم ما يمكن التفصيل فيه هو، أنّ التعابير الاصطلاحية تتنوع بين التعابير "الحقيقية العاديةActual "، وبين "التعابير المجازيةFigurative "، والأخيرة منها هي ما قد يصعب، أو أحيانا يستحيل فيها قبول الترجمة، وبالأخص الترجمة الحرفية، وفي هذا الشّأن يعبّر "أحمد مختار عمر" عن الفكرة ذاتها قائلا:«...إن الترجمة لأي استخدام مجازي لا يجب أن تكون حرفية» (**مختار عمر**، 1997، **صفحة** 256). إذ أن المنحى المجازي الذي قد تأخذه هذه التعبيرات يرتبط ارتباطا وثيقا بالظروف الخارجية له، فلا يمكن أو من المستحيل أن تشترك اللغات في هذه المؤثرات الخارجية، وهذا ما يجعل ترجمتها مستحيلة، فمن الأمثلة التي يمكن أن نقدمها في هذا الشّأن ما يلي:

"Evening of life"؛ عبارة يعبر بها الإنجليزي عن التقدم في السّن، فإذا ما نقلناها إلى العربية بنقل حرفي نقول:"مساء العمر"، وهذا خاطئ إذ أنه ليس هو المقصود، أما إذا بحثنا في التراث العربي نجد مقابلا اصطلاحيا يفي بغرض الدلالة المقصودة من التعبير الإنجليزي، فتقول العرب:"خريف العمر".

لفظ "Soup" الإنجليزية تقبلها في العربية "حساء"، لكن في اللغة الإنجليزية مفهوم مجازي آخر للفظ وهو يقال للذي يقع في مشكلة أو مأزق، فيقال مثلا شخص .In the soup

"A red letter day "، تعبير مجازي يدل على اليوم المليء بالبهجة والسرور، أخذت الفكرة من كتابة أيام الأعياد والمناسبات بلون أحمر على الرزنامة الإنجليزية. (**مختار عمر**، 1997، **الصفحات** 256-258).

"Kick the bucket" فأثناء ترجمتها ترجمة حرفية تعطينا الصيغة التالية "يرفس الدّلو" أما معناه الاصطلاحي تعني "مات أو توفي".

"The hands of clock" ترجمتها الحرفية "أيادي الساعة"، وعندنا "عقارب الساعة". (**مختار عمر**، 1997، **صفحة** 257).

كما أنّ هناك عبارات اصطلاحية أيضا مبنية على المجاز لا تقبل الترجمة حتى ولو اشتركتا اللغتين في دلالة ذلك التعبير، غير أنه الثقافة تتحكم في توزيع أنساق ذلك التعبير فتأخذ منحى جديدا، فيجعل من ترجمتها فعلا مستحيلا غير مقبول منها قولهم:

"It warms the cockles of my heart" يقابلها في العربية "إنها تثلج صدري"، (عناني، 2000، الصفحات -117 118). فالتفاوت ظاهر في الثقافتين الإنجليزية والعربية بين

لفظي الدفء والبرودة.

إذا لابد أن ننوه إلى أنه دائما هناك استثناءات يجب أخذها بعين الاعتبار أثناء الترجمة، وهو أن هناك من الصّيغ المجازية التي تبنى على الاستعارة قبلت الترجمة، لأنها مشتركة بين كل الثقافات المتعارف عليها في العالم، وهذا نوع خاص من التعابير كونها مشتركة غير خاصة، من أمثلتها:

قولهم في الإنجليزية: "The pink of health" (**عناني**، 2000، **صفحة** 118)، والعبارة ذاتها في الثقافة العربية إذ نستدل على صحة فلان، فنقول في عاميتنا الجزائرية فنقول: "وجهه مورد"؛ أي بلون الورد، أو "وجهه أحمر"، أي يسري الدم في وجهه فهو في صحّة جيدة، والأمثلة في ذلك كثيرة، كأن نعبر عن الحزن بالأسود، وعن الحب بالأحمر، وللسلام بالأبيض...إلخ.

وهناك من التعابير الاصطلاحية ما بني على الاستعارة اللغوية، أي المجاز أيضا، غير أن معناه جلي من تركيب وحداته اللسانية؛ أي يمكننا استنبط المعنى بشكل عادي دون اللجوء إلى معاجم شارحة لذلك، والأمر الذي جعل من ترجمتها ممكنة وهو "الشيوع والاستعمال"، فهذين العنصرين يجعلان المجاز قريب من الحقيقة، أو نقول يجعله حقيقيا نتيجة انسيابه على ألسنة العام والخاص، من نماذجه نجد قولهم في اللغة الإنجليزية:

"The last cry" بمعنى "آخر صيحة" أو "آخر موضة"، نلاحظ أن دلالتها متجلية فقط من قراءة التركيب.

"Wash the dirty linen" ترجمتها العربية "نشر الغسيل القذر" بمعنى "نشر الفضائح" (**محمد ٠ يبب**، 2005م، **صفحة** 41). حقيقة إنّ التّعبير ما يعتمد على سهولة أو إمكانية ترجمته من خلال هذه الأمثلة وإضافة إلى شيوعها، وهي سهولة العبارات التي تمكننا من فهم الدلالة والدخول من خلالها للمعنى.

من الملاحظات المهمة يمكن تقديمها وهي أن أمر الترجمة أمر لا يمكن الجزم فيه؛ لأن ذلك مرتبط في الأصل بثقافة القارئ أيضا، فإن لم يكن متفقها في تلك اللغة وقضاياها وعباراتها لا يمكنه فك شفرة ذلك التعبير. وهذا يجعل الناقد أو أخصائي الترجمة مثلا يقول ويحكم باستحالة الترجمة، كما لابد أن نشير أيضا إلى أهمية الثقافة والحدود الجغرافية البيئية والإيديولوجية، وفاعلية الاستعمال والشيوع، فنجد العربية مليئة بمثل هذه العبارات الحقيقية لكن لا تقبل الترجمة إلى لغة أخرى فهي عسيرة عسر العبارات المجازية أو ربما أكثر من ذلك، فنجد الثقافة الإسلامية يقولون: مكة المكرمة، والحديث الشريف، القرآن الكريم، والمدينة المنورة، أم المؤمنين، المسجد الحرام...، وغيرها من الاصطلاحات الشائعة غير أنها لا تقبل الترجمة فتنقل كما هي على اللغات الأخرى، رغم شيوعها، ورغم ابتعادها قليلا عن المجاز، إلا أن إمكانية النقل فيها مستحيل.

إضافة إلى الحديث عن الترجمة الحرفية للتعابير الاصطلاحية أيضا، فغالبا ما تقبل في العبارات المشهورة واسعة الانتشار، فمن انتشارها وتداولها تتقبلها وتستعملها مختلف الثقافات واللغات، أو انتشار تعبير معين في لغة معينة نتيجة لامتدادات تاريخية أو اجتماعية، أو ثقافية، أو ربما لاشتراك اللغتين في الخلفية ذاتها، فمن أمثلة ذلك: "الكذبة البيضاء"، "الراية البيضاء" (**مختار عمر**، 1997، **الصفحات** 257ـ258)، للدلالة على الاستسلام في المواجهات والحروب مثلا.

ومنها أيضا ما يُحوَّل من هذه العبارات تحويلا حرفيا إلى اللغة الهدف، من العبارات التي تعدّ حقيقية، نحو قولنا: "صباح الخير"، فالعبارات الحقيقية غير المجازية تقبل التحويل الحرفي.

ربطا وتحصيلا لما سبق البحث فيه؛ وهو إشكالية الترجمة للتعابير الاصطلاحية هل هي ممكنة أم غير ممكنة بالنسبة للبحثة واللغويين الذين عالجوا هذه القضية، إذ نتوصّل إلى أنّ مسألة التعابير الاصطلاحية مسألة مترامية الأطراف، محكومة بمجموعة من القوانين التي تؤسس في الأصل لوجود لهذا النوع من العبارات، فرأينا أن مسألة الترجمة هي مسألة نسبية relativityتختلف في الحقيقة من صيغة أو عبارة أو تعبير اصطلاحي لآخر، فهناك من التعابير ما قبلت ذلك، ومنها ما استعصى الفعل الترجمي فيها، لذا فإننا لا يمكننا الجزم بعدم إمكانية ترجمة هذه التعابير، ومنه يمكننا أن نوجز هذه الحصيلة كما يلي:

إن العبارات المجازية، والمجاز هو أكثر ما تبنى عليه غالبية التعابير، فيجعل منها صيغا غير قابلة للترجمة الحرفية.

إن التعابير الحقيقية يعني الخالية من المجاز، والتي قد تشترك فيه اللغتان، نحو: عبارات التحية، وبعض الألفاظ السياسية والاجتماعية المشتركة فلا مانع من ترجمتها.

إنّ العبارات المحكومة ببيئة معينة، كالعبارات التي تحتوي على الأمثال والحكم الخاصة بالبيئة العربية، والعبارات الدينية الإسلامية، فهي أكثر تكلسا فلا تقبل الترجمة الحرفية، لأن وحداتها اللغوية هي التي تعطيها تلك الصبغة الدلالية، إذ هي موضوعة بألفاظ اصطلاحية، فنقلها بوحدات أخرى يكسر من مضمونها.

إنّ التعابير الشائعة حتى ولو كانت مجازية إلا أنها من كثرة الاستعمال والتداول أصبحت تبدو عبارات حقيقية، فتشهر في لغات أخرى، وفي هذه الحالة نقلها ممكن.

وعليه؛ فإننا نقول إنَّ الترجمة للتعابير الاصطلاحية عملية متوقفة على نوع التعبير ومضمونه، لأن في الأخير درجات الاصطلاح فيها تختلف من تعبير لآخر، كما أنه في الحقيقة العبارات التي تقبل الترجمة تبقى عناصر ضئيلة جدا مقارنة بالعبارات التي لا تقبل ذلك، إذ هي استثناءات كان لا بد علينا التنويه والإشارة إليها.

وخلاصة للقول إن الترجمة الحرفية هي فعل غير ممكن في مثل هذه الصيغ إلا في بعض الاستثناءات مرتبطة بالشروط التي عددناها في النقاط السالفة، ومن هنا نصدق القاعدة

الذهبية القائلة:« إذا لم يمكن نقل التعبير الاصطلاحي إلى اللغة المنقول إليها TL فلا تحاول إقحامه في الترجمة». (**حسن يوسف**، 1997، **صفحة** 151). وهنا نعني ونقصد الترجمة الحرفية طبعا.

4. أساليب واستراتيجيات ترجمة التعابير الاصطلاحية

سبق وأن أشرنا إلى أنّ الترجمة آلية من آليات النهضة العلمية والفكرية والأدبية والفنية، وسبيل ناجح للترويج لثقافة الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم، والأهم من ذلك عنصر فاعل لتوسيع نطاق لغتهم، واللغة بطبعها لا تخلو من الاصطلاحات والصيغ التي تميز لغة عن أخرى، فهذه الاصطلاحات التعبيرية هي عصارة تجارب الشعوب وحياتهم، إذ استعملوها في خطاباتهم الرسمية والعامية، قديما وحديثا، فلا تخلو لغة من هذه التعابير، فنجدها في العلوم، والدين، والسياسة، والإعلام، والأدب شعرا ونثرا، كتابة وشفاهة، والفنون أيضا، إذ تستعمل لغايات وأغراض خاصة، فالمترجم إذا لا مفر له من هذه العبارات والصيغ في جميع المجالات، والترجمة لهذه العبارات الاصطلاحية في حد ذاته إشكال استعصى القول والفصل فيه، لذا اجتهد الباحثون المختصون في الترجمة محاولين بذلك اقتراح حلول وتوصيات وآراء أو نقول أساليب منهجية بصورة أدق في كيفية التعامل مع هذا النوع من الجمل التعبيرية، معارضون بذلك الفئة التي جزمت القول بعدم إمكانية الترجمة، فمن هذه الأساليب ننقل بعضها:

يقترح أو يتفق غالبية المختصون في علم الترجمة بنظرتهم إلى كيفية ترجمة التعابير الاصطلاحية فيوجبون على المترجم أولا، أن يبحث ويمحص التراث اللغوي للغة الهدف لإيجاد ما يقابل ذلك التعبير من ناحية مضمونه فيقولا "علي وفيصل المناع" في هذا الشأن:«...لذا على المترجم -عندما يترجم تعبيرا اصطلاحيا- أن يبحث عن مقابل لذلك التعبير الاصطلاحي في تراث اللغة الهدف...». (**المناع و المناع**، 2014، **صفحة** 49).

والفكرة ذاتها يؤكدها "محمد حسن يوسف" إذ يقول:« وأول شيء يجب عمله عند ترجمة أحد التعبيرات الاصطلاحية هو البحث عن التعبير الاصطلاحي المقابل في اللغة الأخرى...» (حسن يوسف، 1997، صفحة 149) ونمثّل لذلك بالتعبير الموالي: "ضاق صدر من ضاقت يداه" فيقابله في اللغة الإنجليزية قولهم:"A light purse makes heavy heart". (**حسن يوسف**، 1997، **صفحة** 149)، ومن الغربيين من يدعم هذا الرأي "هيلير بيلوك"؛ بحيث يقعد لكيفية التعامل من التعبير الاصطلاحي أثناء الترجمة فيرى أنه على المترجم ترجمة العبارة الاصطلاحية بأخرى، ونقلها في قالب يتواءم وقالب اللغة الهدف، كما استشهد هذا الأخير بالقول اليوناني " By the dog" فترجمتها الحرفية الإنجليزية ذات معنى مشين إذ تعني "بحق الكلب"، وهذا من مخلّفات الترجمة بدون العودة للمفهوم والرّافد الثقافي لتلك اللغة، لذا استبدلوها بقولهم: "By god" أي "بحق الرّب". (**باسنت**، 2012، **صفحة** 167).

وهذه العبارة عند التّمعن فيها تحقق مبدأ مهما في العملية الترجمية وهو مبدأ "التّكييف L'adaptation" عند (داربلنت Darbelnet وفيناي Vinay 1972)، وهو إجراء يلجأ له المترجم في حالة عدم قبول المعنى الترجمي في ثقافة اللغة الهدف، أي يمس ولا يتماشى ودينها أو معتقدها أو ثقافتها، وقد يتطلب هذا الإجراء ضرورة في إعادة الصياغة ونوعا من الإبداع، وغالبا ما تستعمل هذه الآلية لتجنب المساس بالدين أو لتغليف الطابوهات في المجتمع المحافظ. (**العيدي**، 2020، **صفحة** 211).

وهنا نلمس ميزة أخرى يمكن أن تمس التعبير الاصطلاحي في أوضاع محددة استثنائية أيضا؛ وهو الاستبدال على مستوى الوحدات اللسانية.

إذا؛ من خلال المثال ذاته أيضا تتضح مدى أهمية وعي المترجم بالمؤثرات الخارجية التي ترعرع فيها التعبير، ومن المهم أيضا التفتيش في ما وراء دلالة أنساقه الظاهرة أي السياق الذي تعطى فيه هذه التعابير، إذا على المترجم أن يتكبّد عناء البحث عن المقابل الوظيفي functional equivalent في كل مرة، وعدم الاكتفاء بالمقابل الشّكلي Formal equivalent، الذي ينتج من جراء الترجمة الحرفية. (**المناع و المناع**، 2014، **صفحة** 49)؛ لأن التصور الشّكلي يكسر من تكلس العبارة ويعطيها طابع الجمل العادية.

كما أقرّ (فيني وداربنلي) بمبدأ "التكافؤ L'équivalence" على أنه المبدأ والطريقة الأمثل لترجمة)التشبيهات Similes)، (الأمثال والحكمProverbs and sayings)، (المجاز والاستعارات Metaphors)، (التعابير الاصطلاحية Idiomatique Expressions)، فيعرف مصطلح التكافؤ في علم الترجمة على أنّه:«هو أسلوب من أساليب الترجمة يقوم على استخدام كلمات و تعابير لفظية مخالفة للنّص الأصل لكنها تنتج نفس الحالة أو الوضعية». (**بن شريف**، 2009، **صفحة** 37). نفهم من التعريف أنّ التكافؤ أسلوب غير مباشر، وغير مقيد بوحدات وضوابط النص الأصلي، غير أنه يسعى للحصول على تأثير مماثل للنص الأصلي، فهو يهتم بالفكرة الكلية له، آخذا بذلك ظروف وثقافة اللغة الهدف.

ملاحظة: تجب الإشارة هنا إلى أنّ التكافؤ اختلف وتعدّد نمطه وشكله في علم الترجمة من نظرية إلى أخرى ومن عالم لآخر، ومن امتداد إلى آخر.

في الحقيقة هذه الطريقة من بين أنجع الطرائق لترجمة التعابير الاصطلاحية، أو نقول أقومها، لكن ليس لكل تعبير اصطلاحي إسقاطات مشابهة في اللغات الأخرى لأن تجارب الشعوب ومحيطهم الثقافي يختلف من أمة لأخرى، إذا في حالة استحالة العثور على مقابلات اصطلاحية في اللغة الهدف أو فشل الطرائق السابقة يقترح بعضهم محاولة ترجمتها ترجمة عادية مع إيضاح كل المعاني المتضمنة فيه لتظهر في الترجمة، مثال ذلك في الحديث: "إذا بليتم فاستتروا" فهو تعبير ديني خاصّ ينتمي للحديث الشريف، فمن المستحيل نقله إلى

لغة أخرى بنفس مصوّغاته الدلالية والتركيبية، لكن لا بأس في محاولة الإحاطة بأدق معانيه باللغة الهدف فيقولون في نقله إلى الإنجليزية:

"When get a shame, away go from eyes"

(**حسن يوسف**، 1997، **الصفحات** 149-150). أي ترجمة وفق الوحدات العادية غير المتكلّسة.

والمنحى ذاته تنادي به "كريستين دوريو Christine Durieux" فهي الأخرى تقف وراء ترجمة التعابير الاصطلاحية، وترى في ترجمتها ذات ترجمة الوحدات المعجمية البسيطة، وتقترح إعادة الصياغة للتعابير الاصطلاحية مجسدة الفكرة نفسها، والأثر ذاته الذي يتجلى من النص الأصلي. **(Durieux, 2008, p. 324)**

تقترح هذه الأخيرة مصطلحا مهمّا في الترجمة وهو "إعادة الصياغة Reformulation" وهو من أهم مبادئ نظرية المعنى، ويسبق هذا المبدأ « فهم النص في اللغة المصدر، ثمّ إعادة صياغة أفكاره وكتابتها في اللغة الهدف مع مراعاة درجات عالية من الدّقة والأمانة في نقل المعاني المقصودة». (**بن حمد الحميدان**، 2000، **صفحة** 21). فإعادة الصياغة أو إعادة البناء كما يصطلح عليها البعض فعل متعلق بالمعاني، بحيث يتم البحث عن المقابلات التي تؤدي تلك الدلالة على أكمل وجه مع مراعاة للقواعد البنائية والتركيبية أيضا.

ومن الاستراتيجيات أو الأساليب الترجمية المقترحة أيضا في الترجمة، أثناء فشل المترجم، وأثناء عدم عثورنا على مكافئ في اللغة الهدف، أو ربما ذلك المكافئ لا يفي بالغرض لدى القارئ؛ أي تنغلق دالة المكافئ إما لصعوبته، أو اندثاره وندرة استعماله، فتقترح (**كابرا** Capra2011) أسلوبا وهو ما يطلق عليه في العربية بـ "النّسخ" أو "النحل" ويقابله في اللغة الأجنبية مصطلح "Calque"، ويمكننا تقديم ماهية هذا المصطلح ضمن علم الترجمة على أنّه:«... يقوم على اقتراض عبارة من اللغة الأجنبية وترجمة كل عناصرها ترجمة حرفية للحصول إما على نحل تعبيري Calque d'expression من خلال احترام ترتيب الكلمات في التّركيب اللغوي، أو نحل تركيبي Calque de structure بإدخال تركيب لغوي جديد في اللغة المستقبلة». (**العيدي**، 2020، **صفحة** 211). النسخ التعبيري وضعه جلي؛ بحيث يعتمد على الترجمة الكمّية أي من حيث الوحدات الواردة في اللغة الهدف نحققها في لغة الوصول من حيث نوع الوحدة ودلالتها، أمّا النّسخ التركيبي؛ وهو الذي يعمل على إعطاء تراكيب وألفاظ جديدة تتميز بنوع من الغرابة كأن نترجم على سبيل المثال مصطلح "stratégie" الفرنسي يقابله في العربية "إستراتيجية"، ويصدق قول أن النسخ نوع من أنواع "الاقتراض Emprunt"؛ بحيث يندرج ضمن ما يسمى بالدّخيل في اللغة، وهو ما دخل العربية دون تهذيب على مذاهبنا العربية، والأمثلة على ذلك لا تعدّ ولا تحصى.

ذهبت "كابرا Capra" مذهب النّسخ لترجمة التعابير الاصطلاحية، وبخاصة التّعابير المعيارية التي لا ترتبط بعبارات أو جمل أخرى، أو تكون مستقلّة حتى وإن ارتبطت، فهي ترى أنّ هذا النوع من الميكانيزمات في التّرجمة قد يكون حلا ناجعا إذا ما طُبّق على بعض النّماذج، لأن هذا النمط من الترجمة حسب نظر كابرا Capra يولّد حالة غربة لدى القارئ، فيدفعه للبحث عن ثقافة تلك اللّغة أو عن معنى ذلك التعبير في تلك اللغة المنقولة منها، من أمثلة ذلك التّعبير الفرنسي "l'épée de Damoclès" أما ترجمته كانت "سيف داموكليس" والدال على الخطر المحدق، وكابرا ترى من خلال هذا المعطى أنّه وإن كان هذا الأسلوب منبوذا في مثل هذه الترجمات إلّا أنه قد يكون الحل الوحيد لبعض العبارات الجاهزة. (**خطاب**، 2020، **الصفحات** 111-112). ونرى في هذا الرّأي أنّه قد يمكن استعمال هذا النمط والأمر طبيعي في الأعلام مثل "ديموقليس"، كما لابد أن يُتبَع ذلك ببعض الشرح وإلّا ضاع القارئ في ثنايا دلالته، وقد يكون التعبير غير مشهور حتى في اللغة الأصل فلا يجد القارئ ضالته حتى ولو بحث، وهو في غنى عن ذلك، كما أن من أهم قوانين الترجمة هو تحقيق الأثر المكافئ (الفهم، التوازن الأسلوبي والتركيبي، الإفادة)، ومبدأ النسخ قد لا يحقق ذلك، لكن تبقى وجهة نظر كابرا قائمة لا يمكن نفيها، إلا أن تطبيق هذه الإستراتيجية في الترجمة لابد أن يأتي كآخر الحلول.

وعلى ذكر الشّرح إذا فإذا ما فشلنا أيضا في إيجاد المكافئات، أو كانت المكافئات غير مطابقة مطابقةً كلية مع النّص الأصلي، فلا بأس من الاحتفاظ بالتعبير على حاله ووضعه وإتباعه بالشرح المفصل بين قوسين، مثال:« Indian summer؛ (**طقس جاف يمتلئ بالضباب يسود في الخريف**)». (**حسن يوسف**، 1997، **صفحة** 150). تعقيبا على الفكرة نرى أنها أصوب من أننا نحيط بدلالة التعبير ومتضمناته الدّلالية والثقافية والاجتماعية، خير من إقحامه في ترجمة معيبة لبنائه ودلالته الاصطلاحية، وكسر هذه التعابير بترجمة فاشلة هو مساس بلغة الوصول.

يستشف مما سبق؛ أنّ الحلول والأساليب والاستراتيجيات المتوصّل إليها للتعامل مع التعابير الاصطلاحية أثناء ممارسة الترجمة، أولا الاستحالة التي عبّر عنها بعض البَحثة هي استحالة متعلّقة بالترجمة الحرفية التي تنقص وتقتل متضمنات النّص الأصلي، لكن ترجمتها حتمية لكونها جزءا من اللغة، فأجمع أهل الاختصاص على أن الترجمة بالمكافئ أو المقابل؛ وهو البحث عن تعبير جاهز في اللغة الهدف يحمل ذات دلالة التعبير الأصل، وهذا في رأينا أصوب إستراتيجية تضمن للتعبير خصائصه وشحناته الدّلالية والثقافية، أما في إطار فشل ذلك بسبب التضارب الحضاري أو الديني أو الثقافي، أو تباعد الأرومة اللغوية واختلاف خصائصها كاللغات اللاتينية والسامية مثلا قد لا ينفع التنقيب في التراث أو قد لا نجد مكافئات، ففي هذه الحالة اقترحوا ذكر التعبير متبوعا بكل ما يتضمنه من دلالات، أما كابرا فاقترحت النسخ في

بعض الصيغ، وفي رأينا أن كل الحجج المقَدَّمة من أجل اتخاذ أسلوب معين في الترجمة له مبررات مقنعة سبق وأن أوردناها في نقاط البحث السالفة، غير أننا في الحقيقة وكوجهة نظر حول هذه المعطيات أنّ النّسخ أسلوب ركيك قد لا تتقبله اللغة الهدف، وهذا الأمر يجعلنا نصدق القاعدة التي تقول أن ما لم يقبل الترجمة فلا نقحمه فيها قسرا، إذ نكتفي بالشرح وإيراد المعاني، أما الحجج التي بسبب قالت بهم كابرا حول مبدأ النسخ نقول أنه بإمكانه أنه يكون كآخر الحلول في بعض التعابير التي قد لا ترتبط ببيئتنا، أو ربما يسمح لهذه الطريقة ضمن الترجمات على التلفزيون وشاشات السينما والأغاني، إلاّ أنه أسلوب مشين ضمن الكتابات الأدبية والفنية والعلمية هذا من جهة أمّا بالنسبة إلى العربية فيأخذ ذلك منحى أوسع في رفضه لأن علماء العربية وجنودها يسعون إلى تنقيتها من الشوائب، وتهذيب ألفاظها، لذا يعد النّسخ مبدأ مخالفا لهذا المطلب.

5. مناقشة النتائج

وفي خضم ما توصّلنا إليه ضمن عناصر البحث التي تسعى هذه الورقة البحثية للإجابة عنه، يمكننا الإجابة عن الإشكالية المطروحة، وهو أنّ مدى إمكانية إخضاع الترجمة نسبية غير مطلقة.

أن هذه الصيغ قد يكسر ترتيبها مراعين بذلك لقواعد اللغة الهدف ومثاله ما يطبق تحت فعل التكييف.

كما يستشف مما سبق أنّ التعابير الاصطلاحية والترجمة يشكلان إشكالية حقيقية، فبعد اتفاق أغلبية علماء اللغة والباحثون على استحالة ترجمة هذه العبارات، غير أنّنا بعد البحث اتضحت نتائج جديدة تحول إلى إمكانية فعل ذلك تحت ضوابط دقيقة، أو على الأقل هي طرائق أو استراتيجيات للتعامل مع هذه العبارات أثناء ترجمة الأعمال الفنية والأدبية والدينية ...إلخ، كما أنّه ليست كل هذه العبارات الجاهزة هي قابلة للترجمة لأنها مرتبطة الصلة بثقافة لغة معينة، وترجمتها قد يؤدي إلى إخلال بنظم أو بإيديولوجية ذلك الشعب، وخاصة في الجانب الدّيني، فعلى المترجم قبل أن يخضع مثل هذه العبارات إلى الترجمة عليه بالحيطة والحذر من الوقوع في مثل هذه الانزلاقات، وعليه أيضا بتجنب الترجمة الحرفية التي تصلح في النّص العادي، وبذلك يتغير مفهوم الترجمة وأسسها بين النص العادي وبين نصوص التعابير الاصطلاحية.

أما فيما يخص الخصائص الدلالية والتركيبية للتعبير وهو أحد أسئلتنا ضمن الإشكال المطروح، فأكيد عند ترجمتها يتفكك ذلك التكلس؛ وهذا الأخير هو السبب ذاته من ذهاب بعض اللّغويين مذهب رفض الترجمة لهذه الصيغ؛ بحيث تنقل من عبارات ذات دلالة وتركيب خاص إلى عبارات عادية مما يفقدها خصوصيتها، وفيما يخص ما توصلنا إليه من نتائج حول كيفية التعامل من قبل المترجم مع هذه العبارات ارتأينا تقديمه ضمن توصيات في المقدمة.

5. خاتمة

صفوة القول وختاما لهذه الورقة البحثية التي وسمنها بـ: "التَّعابير الاصطلاحية وإشكالية فعل التّرجمة"، توصّلنا إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي قادتنا إليها الإشكالية المطروحة أول البحث، والتي على إثرها نخلص إلى تقديم جملة من التوصيات والحلول، والتي نحاول إيجازها في الصيغ أدناه:

عرف مصطلح التعابير الاصطلاحية في العربية تعدّدية مصطلحية كبيرة أطلقها العديد من البحثة على أنهّا مرادفات منها: المأثورة، والكلام المأثور، والقول المأثور، والقول السّائر، والتعبير الأدبي، والتعبير الخاص، والعبارات الشائعة، والعبارات الجاهزة. غير أنّها حقيقة وجب على الباحثين توخي الحذر من إطلاق الاصطلاحات لأنها تسميات متفاوتة مفاهيمها.

إنّ التعابير الاصطلاحية هي وحدات كلية نفسها نفس المفردة الواحدة، وهي جزء مكون للغة ذاتها ذات اللفظ الواحد أيضا.

التعابير الاصطلاحية عبارات لا تفهم معانيها من دلالات وحداتها، وإنما تتضح دلالتها من تضام تلك الوحدات لتعطي معنى واحدا.

إنّ بناء تعبير اصطلاحي حقيقة كان ناتجا عن التمثيل أو المجاز أو الاستعارة أو الكناية؛ وذلك بغية تشفير مفاهيم أو معاني قد لا يستطيع المخاطب التعبير عنها.

إنّ أغلب التعابير الاصطلاحية ضمن اللغة الواحدة هي عناصر غير قابلة لا للتركيب ولا للاستبدال بعناصر لغوية أخرى، غير أنها حقيقة نسبية وهذا ما توصلنا إليه من بعض النماذج؛ فهي وحدات لغوية تخضع لذات الظواهر التي تخضع لها المفردة الواحدة مثل: الإبدال بأنواعه وأشكاله، التغير الدلالي، الترادف، التضاد، المشترك اللفظي والمعنوي.

تتطلب الإحاطة التامة بدلالة تعبير اصطلاحي معين، معرفة تراث وثقافة المجتمع الذي قيل فيه، وإلا استعصى التوصل إلى مضامينها، واستحال الاستنجاد بها ضمن الفعل الكلامي.

تعد الترجمة أو نقل هذه التعابير الاصطلاحية من بين القضايا الأعسر التي قد توصف بها هذه الظاهرة، كما تعد الترجمة إشكالية حقيقية بالنسبة لهذه الصيغ لأنها أكثر الصيغ اعتمادا ضمن الأعمال الأدبية، والفنية، والدينية...إلخ.

إن الجزم قولا بعدم إمكانية الترجمة هو أمر غير مقبول، لأن هناك دائما استثناءات وقد وضحتها الأمثلة السالفة الذكر، فيمكننا الحديث عن صعوبة الترجمة وليس استحالتها أو عدم إمكانيتها.

المجاز من بين أكثر العوامل المؤثرة على إمكانية ترجمة التعابير الاصطلاحية بحيث يرتبط المجاز ببيئة معينة، فأغلب

ما بني على المجاز استصعب ترجمتها، ومنها ما استحال ومنها ما قبل ذلك، فنقول دائما أن أمر الجزم هو أمر غير مقبول، إذ بعضها مشهور تشترك فيه جل اللغات والثقافات مما يجعل منه قابلا للترجمة.

إنّ الترجمة التي على العموم لا تقبلها التعابير الاصطلاحية هي الترجمة الحرفية، بحكم الترجمة الحرفية تمنحنا دلالات قد تخدش وتضر بالنص الأصلي؛ وبخاصة في العبارات المتعلقة بالعادات والتقاليد، والطابوهات، والديانات.

إن الترجمة مرتبطة بنوع ومضمون التعبير ودرجات الاصطلاح فيه؛ لذلك لا يمكننا تقديم الترجمة لكل التعابير، ولا منع الترجمة عن جلها.

إن الشيوع والاستعمال من بين أهم العوامل التي تسهم في تذليل طريق الترجمة، بحكم تجعل من التعبير حقيقيا حتى ولو تم بناؤه على المجاز.

إن من بين أهم الأساليب التي عمل عليها المترجمون للتعامل مع هذه الصيغ هي: البحث عن المكافئات، التكييف، النسخ، والشرح، غير أن المكافئات هي الطريقة الأمثل لترجمة قويمة، ثم يليها الشرح إذا ما تكلس التعبير واستحالت ترجمته، غير أن النسخ هو من بين أسوء الاستراتيجيات المعتمدة لترجمة هذا النوع من التعابير الجاهزة.

فالخلاصة التي تؤكدها هذه النتائج، وهذا البحث، هو أن فعل ترجمة التعابير الاصطلاحية هو فعلي منطقي ومقبول وفق استراتيجيات وضوابط، وإمكانية ذلك أو عدمه أمر نسبي غير مطلق، وبالتالي تبطل مقولات الجزم بعدم إمكانية الترجمة، ومن هنا يمكن أن نقدم بعض التوصيات التي نرها ضرورية أو ربما نذكر بها كأقل تقدير، والتي نصوغها كالتالي:

على المترجم أن يغلّب ضميره في نقل هذه النّصوص، وأن يبذل قصارى جهده بالبحث في تراث اللغة المنقول منها أو إليها، ويتوسع في إحصاء وجمع تعابيرها مثلما يجتهد في إتقان نحوها وصرفها وصوتها، وذلك لضمان ترجمة سليمة خاصة في النصوص الدينية والعقائدية.

يتوجب على المترجم أن لا يقحم ما لا يقبل الترجمة أصلا، ويكتفي بتقديم شرح كافٍ وافٍ، يتبعه بالنص الأصلي للعبارة.

كما نقترح بعض الرؤى أيضا لتسهيل عملية ترجمة هذا النوع من التعابير، وذلك نظرا لأهميتها التي يستحيل إنكارها فهي مهمة ضمن متطلبات تعلم اللغة، ونقل حضارات وثقافات دول أخرى أو الترويج لثقافتنا العربية، أو في مجال نشر وتوسيع نطاق الدين والعقيدة الإسلامية، فنصوّب الجهود نحو:

العمل على إعداد معاجم متخصّصة ثنائية، أو ثلاثية، أو متعدّدة اللغة؛ تُعنى بتقديم مكافئات بلغة الشرح تقابل لغة المدخل.

محاولة جمع التعابير الاصطلاحية التي لا تقبل الترجمة ضمن معاجم أخرى، ومحاولة تطبيق أسلوب الشرح لها بلغة ولغتين ومتعدد اللغات أيضا، ذلك في خدمة اللغة، والترجمة، والثقافة والتراث، والعلوم على حدّ سواء.

ومنها هذه المعاجم تسهم إسهاما عظيما؛ حيث تفيد المترجم ومتعلم اللغة سواء للناطقين بالعربية، أو الناطقين بغيرها.

تضارب المصالح

يعلن المؤلفون أنه ليس لديهم تضارب في المصالح.

ـ المصادر والمراجع

1. Durieux. c. (2008). Mettre la main sur le figement lexical : La démarche du traducteur. Meta: journal des traducteurs . 53 (2). 324-332.

2. أحمد مختار عمر. (1997). علم الدلالة (الإصدار ط5). بيروت- القاهرة: عالم الكتب.

3. الزمخشري. (1997). أساس البلاغة (الإصدار ط1). (محمد باسل عيون السود، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

4. جلال الدين السيوطي. (1986). المزهر في علوم اللغة وأنواعها (الإصدار ط1، المجلد 1). (محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل ابراهيم، و علي محمد البجاوي، المحررون) صيدا-بيروت، لبنان: منشورات المكتبة العصرية.

5. جمال الدين ابن منظور. (2010). لسان العرب (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: دار المعارف.

6. حياة خطاب. (28 ديسمبر 2020). ترجمة التعابير الاصطلاحية في النص الأدبي. في الترجمة ، 7 (1)، الصفحات 105-122.

7. ستيفن أولمان. (1975). دور الكلمة في اللغة. (كمال بشر، المحرر) الإسماعيلية، مصر: مكتبة الشباب.

8. سلغريوف أسلان بك. (11 أوت 2014). التعبيرات الاصطلاحية في القرآن الكريم بين العربية والشيشانية دراسة تقابلية. كلية الدراسات العيا الجامعة الأردنية، الأردن.

9. سوزان باسنت. (2012). دراسات الترجمة Translation studies (الإصدار ط1). (فؤاد عبد المطلب، المترجمون) دمشق، سوريا: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

10. سيبويه. (1982). الكتاب (الإصدار ط2، المجلد ج1). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة- الرياض، مصر- السعودية: مكتبة الخانجي- دار الرفاعي.

11. عبد الحليم فارق العيدي. (2020). نظريات ومناهج الترجمة في القرن العشرين. الإشعاع ، 7 (2)، 205-235.

12. عبد الله بن حمد الحميدان. (2000). مقدمة في الترجمة الآلية (الإصدار ط2). الرياض: مكتبة العبيكان.

13. عز الدين محمد نجيب. (2005م). أسس الترجمة نت الإنجليزية إلى العربية وبالعكس (الإصدار ط5). جدّة، المملكة العربية السعودية: مكتبة الساعي للنشر.

14. عصام الدين أبو زلال. (2007). التّعابير الاصطلاحية بين النّظرية والتطبيق (الإصدار ط1، المجلد 1). القاهرة، مصر: دار أجيال.

15. علي القاسمي. (1979). التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها. مجلة اللسان العربي ، 17 (1)، الصفحات 17-34.

16. علي القاسمي. (2003). المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

17. علي المناع، و فيصل المناع. (2014). الترجمة تاريخها نظرياتها تطبيقها (الإصدار ط2). لندن: مؤسسة السياب.

18. لواء عبد الحسن عطية. (2018). المصاحبة المعجمية المفهوم والانماط والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللساني (المجلد ط1). بيروت، لبنان: دار

الكتب العلمية.

19. مبارك مبارك. (1995). معجم المصطلحات الألسنية (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: دار الفكر اللبناني.

20. مجدي وهبة، و كامل المهندس. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (الإصدار ط.2). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.

21. محمد أحمد منصور. (2006). الترجمة بين النّظرية والتّطبيق مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية (الإصدار ط2). القاهرة، مصر: دار الكمال للطّباعة والنّشر.

22. محمد حسن يوسف. (1997). كيف تترجم؟ (الإصدار ط1، المجلد 1). الكويت: شركة معاهد التدريب والتعليم الأهلي IPE.

23. محمد حسين نصار، و آخرون. (2009). الموسوعة العربية الميسرة (المجلد 4). صيدا–بيروت–، لبنان: المكتبة العصرية.

24. محمد حلمي هليل. (2-5 ماي 1997). الأسس النّظرية لوضع معجم المتلازمات اللفظية العربية. مجلة المعجمية ، 12-13، الصفحات 225-243.

25. محمد عناني. (2000). فن الترجمة (الإصدار ط5). القاهرة، مصر: الشّركة المصرية العالمية للنّشر.

26. محمد فهمي حجازي. (1998). مدخل إلى علم اللغة (المجلد د.ط). القاهرة، مصر: دار قباء .

27. محمد محمد داود. (2014). المعجم الموسوعي للتعابير الاصطلاحية في اللغة العربية (الإصدار ط1، المجلد 1). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

28. محمد محمد داود. (2014). المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية (الإصدار ط1، المجلد 1). القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.

29. محمد هشام بن شريف. (2009). التكافؤ في الترجمة القانونية: الترجمة العربية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وهران، كلية العلوم الاجتماعية تخصص ترجمة، الجزائر: المدرسة الدكتورالية للعلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة وهران.

ـ كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

قورين أمال، حمو الحاج ذهبية (2023)، التعابير الاصطلاحية وإشكالية التّرجمة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص. ص: 315-328